علامات الأزمنة ونهاية العالم

القس محسن منير

موضوعٌ حيويٌّ ضروريٌّ تتعدد فيه المفاهيمُ والأفكارُ وأساليب التناول، ويشغل بال الكثيرين. ويرتبط ارتباطًا وثيقًا بكيفية الفهم والتعامل مع نصوص الكتاب المقدس التي تتحدث في هذا الموضوع، وهو أحد الموضوعات التي ترتبط بما يعرف بـ"علم الأخرويات". لذا رأيت أنه من الأفضل -من وجهة نظري- نسجه من ثلاثة خيوط رئيسية، قادرة أن تنتج معًا فهمًا واضحًا للموضوع، وهي:

(١) مقدمة تعريفية عامة.

(٢) مبادئ تفسيرية هامة.

(٣) إصحاح (٢٤) من إنجيل البشير "متى" نموذجًا.

أولاً: مقدمة تعريفيَّة عامة

كلمة "اسخاتولوچي" Esckatology تعني بصفة عامة النبوات والأحداث المتعلقة بمجيء المسيا وعمله وتحقيق ملكوت الله، سواء في الحاضر أو في المستقبل، وتعني بصفة خاصة الأمور المستقبلية المختصة بالأحداث الأخيرة، أي نهاية التاريخ وآخر الأيام ولذلك تسمى الأخرويات أو "الإسخاتولوچيات" أو "التعليم عن الأشياء الأخيرة".

وفي محاولة الإجابة على سؤال "ما الذي يعلمه الكتاب المقدس عن هذه الأمور؟" ظهرت بعض الاتجاهات التفسيرية المختلفة، نذكر منها فقط اتجاهين أساسيين:

أ- ترى بعض الفرق الإنجيلية أن وحي الكتاب المقدس، أو الإعلان الإلهي، يعود إلى خلاصة هي أن كل الكتاب مساوٍ في القيمة اللاهوتية، وأن نبواته العديدة هي أجزاء من قطع الموزايكو التي تكمل بعضها البعض لتجتمع وتعطينا لوحة كبيرة تمثل أهداف الله الفدائية للحاضر والمستقبل. وينادي بهذا الاتجاه "التدبيريون" أو أصحاب نظرية "سابقو الألف سنة Pre-Millennialism".

ب-يفسر النبوات والنصوص الكتابية عامة، في ضوء الإدراك الواعي للطبيعة المتدرجة التصاعدية للإعلان الإلهي في الكتاب المقدس، مرتبطة بعنصر الزمن، ويستند هذا الاتجاه بقوة إلى المبادئ التفسيرية الأساسية للنصوص الكتابية وفق طبيعتها، والتي يطلق

عليها "القراءة اللغوية التاريخية Grammatical- Historical Reading" وهذا الاتجاه هو فكر الكنيسة الإنجيلية المشيخية في هذا الشأن.

عادةً، عندما يواجه العالمُ فترةً من فترات التحول والتغيير، أو عندما تحدث بعض الأحداث التاريخية الكبرى، والتي تؤثر على مجريات الأمور في العالم أو في منطقة حيوية منه، تبدأ على الفور بعض النظريات المتعلقة بنهاية العالم أو نهاية التاريخ في الظهور على السطح من جديد في ارتباطها بمجيء المسيح ثانية وما يرتبط به من علامات نهاية الأزمنة.

فمثلاً، نشرت جريدة "التايمز" الإنجليزية مقالًا يوم السبت الموافق ٢٢/ ٩/ ١٩٩٠ قالت فيه إنه بالرغم من أن منطقة الخليج تبعد عن أمريكا آلاف الأميال، إلا أن بعض الشيع والجماعات الدينية في أمريكا -كعادتها في كل المناسبات المشابهة- اتخذت من أزمة الخليج برهانًا آخر لتأييد نظرياتها التي تقول إن نهاية العالم قد اقتربت جدًّا.

والكثير من الناس يقعون في مصيدة التفسير الحرفي لهذه النبوات مع أن الجزم والقطع بتفسير حرفي معين يعرض الناس لكثير من الأخطاء؛ فالذين اعتقدوا في ٩/ ١٩٩٠ أن صدام حسين هو الوحش أو المسيح الدجال المشار إليهما في سفر الرؤيا ونادوا بذلك، قد انزلقوا لنفس الخطأ الذي انزلق إليه كثيرون، عندما ظنوا ونادوا بأن نابليون أو هتلر أو موسوليني هو المسيح الدجال أو الوحش، وحاولوا تلفيق رموز الحروف على اسمه لتكون -٦٦٦- بطريقة أو بأخرى [الرقم الذي ورد في سفر الرؤيا كعلامة للوحش] ولقد ثبت يقينًا أن واحدًا من هؤلاء جميعًا لم يكن هو الوحش أو المسيح الدجال. إن الله وحده يحتفظ لنفسه بسلطان معرفة الأزمنة والأوقات، وهو ممسك بزمام التاريخ وأحداثه ويتمجد في كل ما يحدث. هذا ما يجب أن ندركه ونثق به، لأن أي محاولة اختراق حجب المستقبل في هذا الشأن أمر تنهانا عنه كلمة الله بوضوح في متى ٢٤: ٢٣- ٢٧.

لكن ما هي الأضواء التي يمكن أن تنير لنا الطريق ونحن ندرس هذه النصوص المرتبطة بالحديث في نهاية الأزمنة؟ حتى لا نستسلم لغواية التدخل في ما لا يعنينا من خلال فهم مغلوط لمعاني النصوص الكتابية علينا مراعاة الالتزام بعدد من المبادئ التفسيرية اللازمة.

ثانيًا: مبادئ تفسيرية هامة

قبل البدء في السرد المختصر لبعض المبادئ التفسيرية الهامة والتي بدون مراعاتها، حتمًا سنضل الطريق في الوصول إلى نتائج ومفاهيم ومعاني صحيحة للنصوص الكتابية، أودُّ الإشارة بسرعة إلى معنى الإعلان الإلهي. الإعلان ببساطة ويُسر هو المبادرة الإلهية في إعلان ذاته

لنا. وأدعوك -عزيزي القارئ- لدراسة النص الوارد في عبرانيين ١: ١- ٣ والذي يمثل فقرةً رائعةً غنيةً مركَّزةً تشرح لنا الإعلان الإلهي من حيث الفعل، الهدف، الإطار، الزمن، والكيفية والمحتوى.

والآن نتقدم لعرضٍ مُختَصَرٍ لأهم المبادئ التفسيرية الضرورية للوصول إلى فهمٍ صحيحٍ لمعاني نصوص الكلمة المقدسة:

(١) لا نفسر النصوص الكتابية، أو نبني الحقائق والعقائد المسيحية، في ضوء الأحداث السياسية والتي بطبيعتها متقلبة ومتغيرة.

(٢) أن نفسر العهد القديم في نور العهد الجديد بصفة عامة وأن العهد القديم هو "الكتب المقدسة" والعهد الجديد هو تفسير هذه الكتب. وأن نفسر العهد القديم في نور شخص وعمل ورسالة السيد المسيح بصفة خاصة، لأن الرب يسوع وعمله الفدائي هو قلب كل المكتوب، وهو الذي تشهد له وتتنبأ به الكتب المقدسة. ففي شخص وإرسالية يسوع، تجمعت وتحققت كل الأفكار والصور المسيانية -أي التي عن المسيا- في العهد القديم. مثل صورة **"نسل المرأة"** (تك ٣: ١٥ مع رؤ ١٢: ٣- ٥) أو **"الملك الحربي"** (عد ٢٤: ١٧- ١٩) أو "النبي" كما جاء في تثنية ١٨: ١٥، ١٨، ١٩ والصورة الثانية صورة **"الملك ابن داود"** (٢صم ٧: ١٣، ١٦، ٢٩) والصورة الثالثة **"المسيا المخلص"** (مي ٥: ٢)، والصورة الرابعة: **المخلص "ابن الإنسان"** (دا ٧: ١٣- ١٤، ٨: ١٧)، والصورة الخامسة **"عبد الرب"** (إش ٥٢: ١٣- ٥٣: ١٢).

(٣) أن لا نفسر الأجزاء أو النصوص الواضحة المباشرة بالنصوص الغامضة، لكن العكس هو الصحيح. فمثلاً لا نفسر ما جاء عن الأمور الأخيرة ومجيء المسيح ثانية في رسالتي تسالونيكي بما جاء في سفر الرؤيا، بل نفهم سفر الرؤيا على ضوء ما جاء في رسالتي تسالونيكي.

(٤) ألا نأخذ كلمة أو عبارة أو نصًا بمفرده أو بعض النصوص المتناثرة ونقوم ببناء عقيدة كاملة عليها دون أن ندرسها في ضوء الكتاب المقدس كله. وهو التفسير الذي يشمل ويضم معًا كلًّا من المعنى الطبيعي، **المعنى الأصلي** (التاريخ والخلفيات والقرائن المختلفة) **والمعنى العام** "الانسجام والتجانس" الأمر الذي يقودنا لدراسة الكتاب المقدس بالروح المميزة لكل هذا، قارنين الروحيات بالروحيات لأن الله قد تكلم بلا تناقض مع نفسه.

(٥) ملاحظة الفارق بين نظرتي كل من العهدين القديم والجديد، نظرًا للترتيب التصاعدي للإعلان الإلهي والذي وصل ذروته في المسيح الذي هو قلب كل المكتوب. لكن هذا لا يعني الفصل بين العهدين لكن فقط التمييز بين وجهة نظر كلٍّ منهما.

(6) تفسير النصوص "الرؤيوية Apocalyptic" طبقًا للقواعد المعمول بها في التعامل مع الطبيعة الخاصة لهذه النصوص، وهذه النصوص توجد في أسفار الأنبياء مثل أجزاء من أسفار حزقيال، دانيال، إشعياء وزكريا في العهد القديم، وفي كل من متى ٢٤، ومرقس ١٣ وسفر رؤيا يوحنا بدءًا من الإصحاح الرابع في العهد الجديد. ولعله أهم هذه القواعد هو أن لا نفسر هذه الكتابات تفسيرًا حرفيًا تجنبًا لتشويه المعنى تمامًا.

(7) ندرس جيدًا طريقة الاقتراب من النبوات أو النصوص النبوية في الكتاب المقدس بصفة عامة، وفي العهد القديم بصفةٍ خاصة.

Commented [GS1]: هذه القواعد مذكورة في مقالة العهود والتدابير السبعة وإن كان ببعض الاختصار أقترح حذفها من إحدى المقالتين

يتأكد لنا -في ضوء هذه المبادئ التفسيرية- صحة وحتمية قبول الاتجاه اللاهوتي الذي يعتمد على، ويستند إلى إدراك الطبيعة المتدرجة للإعلان الإلهي (فكر الكنيسة المشيخية).

ثالثًا: إنجيل متى- إصحاح ٢٤ نموذجًا

من الجدير بالملاحظة والذكر أنه من السمات المميزة للبشير متى في كتابته للبشارة، أنه يجمع معًا وفي مكان واحد تعاليم الرب يسوع عن كل موضوع بعينه. ففي الإصحاح (٢٤) يجمع البشير متى ما ذكره يسوع عن المستقبل. ويرينا في ذلك الإصحاح الأمور المستقبلية. إلا أنه في هذا الإصحاح ينسج أقوال يسوع عن جوانب متعددة من المستقبل في نسيج واحد، ولكي نستطيع أن نفهم هذا الإصحاح الذي يكتنفه بعض الغموض، علينا أن نحاول فصل خيوطه المتشابكة لينظر إليها خيطًا خيطًا، وبما أن تلك الخيوط المنسوجة المتشابكة تمتد إلى نهاية العدد (٣١)، قد يكون من الأفضل أن نطالع هذه الأعداد معًا دفعة واحدة، ثم نحاول أن نضم كل خيط من هذه الأعداد الـ٣١ إلى الخيط الملائم له في الصورة- ومع أنه قد تبقى بعض التفاصيل غير مؤكدة- إلا أنه ستكون الصورة -بلا شك- أكثر وضوحًا.

والآن نتقدم إلى هذا النسيج من الخيوط لنرى الصورة المركبة ورؤيا المستقبل، كما جمعها البشير متى من أقوال المسيح، ولنحاول أن نفصل خيوطها، ونربط كل جزء بالخيط الذي يشير إليه وسنستعرض -باختصار- ستة خيوط منسوجة معًا في صورة رؤيا أحداث المستقبل.

الخيط الأول: القضاء على المدينة المقدسة ٢٤: ١- ٢

كان الهيكل من أروع التحف الفنية في البناء في العالم القديم. كان مبنيًا على هضبة على قمة جبل صهيون، مساحتها نحو ألف متر مربع. وفي الجانب البعيد منها تم بناء الهيكل الداخلي

(القدس، وقدس الأقداس) من الرخام الأبيض المغشى بالذهب. وكانت منطقة الهيكل محاطة بأروقة ضخمة مثل رواق سليمان، والرواق الملكي، وكانت تلك الأروقة تستند على أعمدة منحوتة، وكل عمود يتكون من كتلة واحدة من الرخام وارتفاع كل عمود ٣٧,٥ قدمًا وسُمكه يحتاج إلى ثلاثة رجال حتى يمكن أن يحيطوه بأيديهم معًا، ويبلغ أطوال أحجار زوايا الهيكل من ٢٠- ٤٠ قدمًا، ووزن الحجر الواحد أكثر من مائة طن.

وقد جاءت إجابة يسوع على سؤال تلاميذه، أنه سيأتي يوم لا يبقى من هذه الأحجار حجرًا لا ينقض- ولقد تحقق ذلك تمامًا، ففي عام ٧٠م طفح كيل غضب الرومان على عناد اليهود وثوراتهم، فتخلوا عن الوسائل السلمية التي سبق واستخدموها لمدة طويلة، ولجأوا إلى القوة الغاشمة والتدمير، فدمروا أورشليم وخربوا الهيكل، وتحققت نبوة يسوع حرفيًّا.

الخيط الثاني: فزع الحصار المخيف ٢٤: ١٥- ٢٢

يُعتَبر حصار أورشليم من أفظع أنواع الحصار التي عرفها التاريخ، فلقد كانت أورشليم بطبيعتها الجغرافية من المدن التي يصعب الاستيلاء عليها، إذ كانت مقامة على جبل وكان يقوم بحمايتها جماعة من المتعصبين الدينيين، لذلك قرر "تيطس" القائد الروماني أن يحاصرها حتى يهلك أهلها جوعًا.

عبارة "رجسة الخراب" مأخوذة من سفر دانيآل النبي ١٢: ١١. وقد وردت فيه بالتعبير "رجسة المخرب"، وأن هذا الرجس سيُقام في الهيكل، ودراسة التاريخ تعلن لنا أن ما ورد في سفر دانيآل يشير إلى ما حدث نحو عام ١٧٠ ق.م. عندما قرر "أنتيخوس أبيفانوس" ملك سوريا أن يقضي على الديانة اليهودية وينشر في مدن اليهودية الديانات والممارسات اليونانية، فقام باحتلال أورشليم، ونجس الهيكل إذا أقام مذبحًا للإله الأوليمبي "زيوس" في رواق الهيكل، وقدم عليه ذبائح من الخنازير، كما حوَّل حجرات الكهنة وأروقة الهيكل إلى مواخير للفساد. ولقد تنبأ يسوع أن مثل هذا العمل سيتكرر مرة ثانية ويتنجس الهيكل، كما سبق وتنجس في الماضي. رأى يسوع أن هذه الأحداث العظيمة التي جازت فيها أورشليم منذ مائتي عام ستتكرر، إلا أنه في هذه الجولة لن يقوم زعيم يخلصها كما قام "يهوذا المكابي" في المرة السابقة، فهذه المرة سيكون خرابًا شاملًا نهائيًّا.

تنبأ يسوع عن ذلك الحصار أنه سيكون قاسيًا حتى أنه لو لم تقصر أيامه، فلن يبقى إنسانٌ على قيد الحياة، وهذا ما يؤكده "يوسيفوس" المؤرخ في ما كتبه عن الحصار والمجاعة قائلاً:

"اتسعت المجاعة وشملت عددًا هائلاً من البيوت، وكنت ترى حواري وأزقة المدينة تمتلئ بالصبية والعجائز يتضورون جوعًا في الأسواق كالأشباح باحثين عن كسرة خبز وعبثًا يحاولون، فيسقطون على الأرض من الإعياء، ويبقون هكذا حتى النفس الأخير، وحجرات كثيرة تمتلئ بالنساء والأطفال يموتون جوعًا ولم تكن هناك قدرة عند من بقوا على قيد الحياة أن يقوموا بدفن الأموات، إذ كانوا قد أصابهم الإعياء، وقد كان البعض يموتون أثناء عملية دفن موتاهم وكنت تسير فلا تسمع نواحًا كما جرت العادة أن ينوح الناس على موتاهم، لأن المجاعة قد طفت على جميع مشاعر الناس. وكان الجميع يموتون وعيونهم متجهة نحو الهيكل" (من كتاب حروب اليهود ليوسيفوس ٥- ١٢- ٣) ويذكر يوسيفوس أن الرومان تمكنوا من أن يأسروا نحو ٩٧ ألف شخص بينما مات نحو مليون ومائة ألف شخص.

الخيط الثالث: يوم الرب ٢٤: ٦- ٨، ٢٩- ٣١

توجد صورة مأخوذة من الفكر اليهودي عن "يوم الرب"؛ فلقد قسم اليهود كل الزمان إلى دهرين: الدهر الحاضر، والدهر الآتي، وكان تقديرهم أن الدهر الحاضر والعالم الحاضر يتَّسم بالشر وأنه لا رجاء في إصلاحه. لكن الله سيتدخل لتغيير الأوضاع وإصلاحها، وبذلك يتحقق ما يسمونه "بالدهر الآتي" وبين هذين الدهرين سيأتي "يوم الرب". والذي سيكون وقت تغيير رهيب ومخيف، لأنه سيكون إيذانًا بمولد عصر جديد. ونقرأ في العهد القديم عن صور عديدة ليوم الرب، وأيضًا في كتابات اليهود فيما بين العهدين. صفنيا ١: ١٤-١٦، يوئيل ٢: ٣٠-٣١، إشعياء ١٣: ١٠، ١٣ وغيرها. هذه الصورة الفظيعة ليوم الرب نجد جزءًا منها في الأعداد ٦- ٨، ٢٩- ٣١ من هذا الإصحاح.

ومما سبق نرى أن جزءًا هامًّا من الفكرة اليهودية عن المستقبل كانت مرتبطة بـ"يوم الرب" ومن الطبيعي لذلك أن كتبة العهد الجديد، إلى حد كبير، اعتبروا "يوم الرب" ومجيء المسيح ثانيةً، شيئًا واحدًا. لذلك أخذوا جميع الصور التشبيهية التي كانت عند اليهود ليوم الرب ووصفوا بها مجيء المسيح ثانية.

وعندما نضع هذا في اعتبارنا دائمًا، ينبغي أن نذكر حقيقة جوهرية وهي أنه لا ينبغي أن نتعامل مع هذه الأوصاف بالمعنى الحرفي، فهي مجرد صور ورؤى، هي محاولات للتعبير بلغة بشرية عما لا يمكن وصفه أو التعبير عنه. إلا أننا نستطيع أن نرى حقائق عظيمة تطل علينا من خلال هذه الصور، وعلى سبيل المثال: فهي تؤكد لنا أن الله لم يترك هذا العالم بسبب شروره. فالعالم

لا يزال هو الميدان الذي يتحقق قصد الله فيه. والله لا يفكر في ترك العالم بل في التدخل في أحداثه ليحقق من خلالها مقاصده الأزلية. وأيضًا تبين لنا الصور أن الدينونة والخليفة الجديدة كلاهما أكيد الحدوث والله يتجه إلى العالم بالعدل والرحمة معًا، وأنه ليست خطة الله هي إزالة العالم بل خلق عالم يكون قريبًا إلى فكر الله.

لذا علينا أن نتذكر دائمًا أن قيمة هذه الصور ليست في تفاصيلها، فنستغرق فيها وتتعامل معها بطريقة حرفية ونقوم بلي ذراع النصوص وتطويع الأحداث التاريخية لنصل إلى التصور المسبق في أذهاننا. هي مجرد صور رمزية بطبيعتها لتقريب الفكرة إلى عقول الناس. إن القيمة الحقيقية لهذه الصور تكمن في الحقائق الخالدة التي تعلنها لنا، والحقيقة المركزية والمحورية فيها هي أنه أي أن كانت حالة هذا العالم فإن الله لم يتركه في شره.

الخيط الرابع: الاضطهاد الآتي ٢٤: ٩- ١٠

لم يَعِد يسوع تلاميذه وتابعيه بطريق سهل، بل حذرهم من وجود الاضطهاد والألم، فالكنيسة الحقيقية ستكون في الأغلب مضطهدةً ما دامت تحيا في عالم موضوع في الشرير، نرى ما الذي يحرك الاضطهاد؟ سنتعرض -باختصار- لأربعة أسباب تحرك قوى الاضطهاد:

(1) إن المسيح يقدم **مقياسًا جديدًا**؛ فهناك عادات وأساليب في الحياة والتعامل قد يقبلها العالم ويعيش وفقًا لها، لكنها لا تتفق مع المعايير المسيحية للقيم، الأمر الذي يمكن أن يثير الناس ضد الإيمان المسيحي حيث تمثل دينونةً لهم بصورة غير مباشرة.

(2) إن المسيح يقدم **ولاءً جديدًا**؛ لقد أعلن الرب يسوع مرات عديدة أن ولاءنا الجديد له يجب أن يفوق كل الروابط الأرضية الأخرى، ومن هنا يمكن أن يأتي الصدام والمواجهة.

(3) المسيح يقدم **نموذجًا جديدًا للحياة**؛ فالمسيحي يجب أن يكون نورًا للعالم وملحًا للأرض، ليس بمعنى دينونة الآخرين وانتقادهم والتعالي عليهم والانفصال عنهم، لكن من خلال أسلوب حياته الشخصية وما يعلنه من جمال الحياة الممتلئة بالمسيح، تظهر قبح الحياة الخالية من المسيح.

(4) في كل ما سبق تقدم المسيحية **ضميرًا جديدًا**؛ فالفرد المسيحي وبالتبعية الكنيسة تعلن الحق الإلهي في العالم الشرير، ولا تصمت أمام المظالم خوفًا أو تملقًا، الأمر الذي يمكن أن يعرضها للاضطهاد من قوى الظلم والطغيان.

الخيط الخامس: أخطار تواجه الإيمان ٢٤: ٢٣- ٢٦

رأى يسوع أن المستقبل يحمل خطرين كبيرين يمكن أن يهددا الكنيسة.. وهما:

(1) الخطر الأول هو **القادة الكَذَبة**.. والقائد الكاذب أو النبي الكاذب هو من يسعى لترويج معتقده الشخصي عن الحق بدلاً من نشر الحق المُعلَن في المسيح يسوع، وفي الأغلب يسعى لجذب الأنظار إلى شخصه وتمجيد ذاته وليس تمجيد الرب يسوع رأس الكنيسة وسيدها. والنتيجة الحتمية لمثل هذا السلوك هو نشر الانقسام والشقاق وخداع البسطاء.

(2) الخطر الثاني هو **الفشل وفقدان الأمل**.. فهناك من يمكن أن تبرد محبتهم بسبب انتشار الألم والشر في العالم.. إن المسيحي الحقيقي هو من يتمسك بإيمانه عندما يكون التمسك بالإيمان مكلفًا ومجهدًا.. هو من يقف في مواجهة كل العوامل المفشلة، ثابتًا ومتيقنًا أن يد الرب لم تقصر، وقوته لم تضعف وتهتز.

الخيط السادس: مجيء المسيح ثانية ٢٤: ٣، ١٤، ٢٧- ٢٨

يتحدث يسوع في هذه الأعداد عن مجيئه ثانية.. وهذا التعبير "المجيء الثاني" لم يرد على الإطلاق في العهد الجديد، لكن الكلمة المُستَخدَمة في العهد الجديد للتعبير عن هذا الحدث "مجيء المسيح ثانية في مجده" هي كلمة يونانية "parousia باروسيا". وهي تستخدم لتدل على وصول الملك إلى محل سلطانه، أو وصول الوالي إلى منطقة حكمه وشعبه.. فهي تشير إلى المجيء بسلطان وقوة.

ولقد وردت في البشائر الأربعة -فقط- في إنجيل البشير متى الإصحاح ٢٤: ٢٢، ٢٧، ٣٧، ٣٩. لكنها وردت مرات عديدة في باقي أسفار العهد الجديد.

عودة المسيح ومجيئه ثانية، تؤكد أن التاريخ يسير في اتجاه محدد. فهو ليس بلا معنى، وليس عشوائيًا، وليس أبديًا. سنواجه نهايةً حقيقيةً له مثلما كانت هناك بدايةٌ حقيقيةٌ.

عودة المسيح ومجيئه ثانيةً تعلن النصرة النهائية والكاملة والتامة، انتصار الخير على الشر، انتصار مقاصد الله على عصيان الإنسان وحرب الشيطان، انتصار مشيئة الله في قلوب البشر.. هذا الانتصار سيتم في كل من المجتمع البشري وفي العالم الطبيعي.

عودة المسيح ومجيئه ثانيةً تعلن الدينونة. ستكون زمنًا للفرز، فالبعض سيؤخذ والبعض الآخر سيُترَك (٤٠- ٤١). ما كان مخبوءًا في قلوب البشر عبر السنين، سيظهر للعيان في ضوء النهار الساطع أو الجميع سيبدون في ألوانهم الحقيقية. عودة المسيح ستكون يومًا للدينونة وتكشف كل ما كان يجري في الخفاء كل الوقت.

عودة المسيح ستكون قاطعةً وحاسمةً، فلن يكون بعدها مجال لفرص توبة أو طلب التغيير (٣٧- ٣٩).

عودة المسيح ومجيئه ثانية ستكون مفاجئة وغير متوقعة، كبرق يضيء في السماء (عدد ٢٧). ستكون واضحة ومعلنة ومباشرة لدرجة أن البشير متى عبر عنها بالكلمة اليونانية eutkcos (وللوقت، ففي الحال- عدد ٢٩). ستكون غير متوقعة مثل الطوفان في زمن نوح (عدد ٣٧).

عودة المسيح ومجيئه ثانية ستأتي في توقيت معروف فقط لله الآب (عدد ٣٦) التلاميذ لا يعلمونه، الوعاظ والمعلمون لا يعلمونه، أتباع عقيدة الألفية، وما بعد الألفية لا يعلمونه ولا حتى يسوع، نفسه يعلم؛ فحالة التجسد تعني تنحية مؤقتة للمعرفة الإلهية الكاملة. وبذلك تصبح كل المحاولات المتكررة لتحديد يوم لنهاية التاريخ كلها خادعة وواهمة، عودة المسيح يقين أكيد، لكن لا يوجد شخص يعلم متى تتم، هذا أيضًا يقين.

في ضوء هذا التعليم، عن عودة المسيح ومجيئه ثانية، تصير كل التكهنات بموعده غير مقبولة، بل حقًّا هي تجديف (عدد ٣٦).

وختامًا، ونحن ندرك أن يسوع لم يقصد بهذا الحديث النبوي مع تلاميذه إشباع غريزة حب الاستطلاع لديهم بل لإرشاد ضمائرهم وتبصيرهم بأسلوب التفكير والتصرف أمام هذه الحقائق التاريخية (عدد ٢٤) ولكي تكون الأولويات الصحيحة هي حياة التوقع والاستعداد (الأعداد ٣٢- ٣٣، ٣٧- ٤١). والثبات الراسخ في الآلام والمصاعب (عدد ١٣) والتحلي بالحكمة المتوازنة في الاجتهاد لقراءة علامات الأزمنة (عدد ٢٨، ٣٣).

المراجع المستخدمة:

(١) دائرة المعارف الكتابية- جزء الأول- دار الثقافة- ص.ب ١٢٩٨- القاهرة- ١٩٨٨/٣٧٤٢. ص ٩٧.

(٢) فارس- د. ق فايز- حرب الخليج ونهاية العالم- دار الثقافة ص. ب ١٢٩٨- القاهرة- ٥٠٨٢/ ١٩٩١.

(٣) نجيب- د. ق مكرم- قراءة عربية للمجيء الثاني للمسيح، المزاعم الصهيونية لنهاية التاريخ- دار الثقافة- ص. ب ١٢٩٨- القاهرة- ٧٨٦٦/ ٢٠٠٢- طبعة أولى. ص ٥-٦، ص ٩، ص ١٩- ٨٣، ص ٢٤- ٤٤.

(٤) علم اللاهوت النظامي- دار الثقافة المسيحية- ٣٢٨١- ١/ ٢٠٠٠- ١٩٧١.

(٥) جرودوم- واين- بماذا يفكر الإنجيليون في أساسيات الإيمان المسيحي- برنامج التعليم اللاهوتي بالامتداد ص. ب ١٩٣١- عمان ١١١٨- الأردن- مطبوعات إيجلز- ص. ب ١١٠١- هليوبوليس بحري- القاهرة ١١٧٣٧- مصر.

(٦) باركلي- د. وليم- تفسير العهد الجديد- إنجيل متى (الجزء الثاني)- ترجمة القس فايز فارس- طبعة ثانية- داو الثقافة المسيحية، ودار التأليف والنشر للكنيسة الأسقفية- مجمع الكنائس في الشرق الأدنى- ٥٦٧٦/ ٨٣.

(٧) هنري- متى- التفسير الكامل للكتاب المقدس- العهد الجديد- الجزء الأول- مطبوعات إيجلز- ص. ب ١١٠١- هليوبوليس بحري- ١٣٥٠٣/ ٢٠٠٢.

(8) The Bible Speaks Today. Michael- Green Inter. Varsity Press. The Message of Mathew.